من ديوان « الشروق »(*):

موت فنان

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

رثاء فنان مسجى على فراش الموت وقد سكن كل شيء في الليل الا من نحيب الباكين من حوله وقد حمل الأثير على أجنحته صدى صوته في أغنية من أغنياته

غناؤك العذبُ في الظلامْ يرنُّ في مسمع الزّمنْ
وأنت في قبضة الحِمامْ كالحُلم في قبضة الوَسنْ

أأنتَ يا صامتاً تؤوبْ أيامُه للمَدَى البعيدْ
الصادحُ المرقصُ القلوب الساحرُ الفاتنُ النشيدْ ؟ !

أأنت ... !؟ لا ... أنت غيرُهُ فأين لى شدوُكَ الجميلْ ؟
قد فارَقَ العُشَّ طيرُهُ وهام كالحائر الضَّليلْ

كم خيم الحزنُ في رحابكْ ونام في ساحك الرنينْ
تمزّقُ الليلَ بانتحابكْ وتُرعِشُ النجمَ بالأنينْ !

يامُفرقَ الكون في الأغاني الكونُ يشتاقُ للهَزارْ
غرقتَ في لُجَّة الزمان فهل تمهّلتَ للقرارْ ؟

هجرتَ ألحانك العِذابَ وعِشتَ في صمتك الحزين
تجرّع اليأسَ والعَذابْ وتشربُ السُّقمَ والمنون

أأنت من حرّك النفوس بصوته الساحر الرؤوم ؟ !
أأنت من أرقص الكؤوس أأنت من أرّق النجومْ ؟ !

أأنت ... ؟! لا ... أنت غيرُهُ فأين لى صوتُك الحنون ؟
قد بانَ للّيل خيرُهُ وأنت مُستسلِم الجفون !

أصمتك الوحشُ الكئيب ياهاتف الأمس سُخريَه
بعالَمٍ مُغرمٍ يذوبْ على ترانيم أغنيَه !

قد غالك السُّقم واستبدّ وأنت في ميْعة الشَّبابْ
سلتَ قيثارة الأبدْ لِحاملٍ لحنُه اضطراب

يطوف في ساحك القدر مُجمِّداً الجبهة اكتئابا
يضمّ من كوبك الزَّهَرْ ويَحطِمُ الفنَّ والشَّبابا

قد خفَّ في صمتك المنون برُوحك الحيّة الصَّدى
فتّ في الليل .. والسكون يكفكفُ الطلَّ والندى

غناؤك العذبُ في الظلام يرنُّ في مسمع الزَّمن
وأنت في قبضة الحِمام كالحُلم في قبضة الوَسَنْ

حسن كامل الصيرفي

(*) يصدر بعد أسبوع عن دار المعارف بمصر

اذكريني ...

للأستاذ عبد القادر القط

افترقنا .. فاذكرى الماضي ولا تنسَيْ صداهْ
والمحي في كل محزون خيالاً من رؤاه
وإذا طالعت في دنياك ألوان الحياه
من شقاء وصفاء ومرانات وجاه
فأطيلي وقفةَ الآسي على النُّبل المهين
وصبابات أمانيٍّ وجاه ... واذكريني

وإذا رفرفَ عصفورٌ بأجواز السحابْ
مرِحَ الخفقةِ واللفتة صدّاحَ الإياب
وتدلى .. فرأى في العش أظفار الحراب
ورأى أفراخهُ الزُّغب دماء في التراب
فاذكري في دمعكِ الغالي على الطير الطامين
ونفوس شفّها ذلُّ التراب .. واذكريني

وإذا ألقت بأيديها إلى القيظ الظلال
واستباحت لفحةُ الشمس محاريب الجمال
ورنا الزهرُ إلى النورَ بأجفان ثقال